في الأدب والفن.. تكتب النساء ليس كما يكتب الرجل

● القصةالقصيرةالنسوية اللبنانية «كتاب موسوعي وهـام.. يرصد فيه الناقد والباحث «شوقي بدر يوسف»، إبداعات ٣٣ كاتبة لبنانية في فن القصة القصيرة في أنطولوجيا نصية مختارة من عدد من الدوريات والصحف والمجموعات القصصية، ويقدمهن فى دراسة تحليلية شائقة خلال ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير في طباعة فاخرة عن دار حورس الدولية عام ٢٠١٠.

لماذا الكاتبات؟ ولماذا هن من لبنان على وجه التحديد؟ يشير الكاتب بأن الكاتبة اللبنانية تعيش حالة خاصة من حالات هموم الوطن العربي والإنسان بصفة عامة، وكذا تعيش حالة ملتبسة من حالات الانتماء والهوية بأبعادها وخصوصيتها في الشارع وفي الحياة اللبنانية، كذلك أيضا في المنافي الاختيارية التي اضطرت إلى اللجوء إليها فى أوروبا وغيرها من المدن العربية، كما تعيش أيضا حالة خاصة من مشاكل البيئة والهم الاجتماعي وتعدد الهويات والتوجهات الثقافية والدينية، هذه الهموم تعيشها الكاتبة اللبنانية أكثر مما تعيشها بعضهن من الكاتبات في البيئات العربية الأخرى.

ويدلل الباحث بالمقارنة الهادئة والمدققة.. أن معظم الكاتبات اللبنانيات يحتفين بالمنجز الروائي في إبداعهن في المقام الأول.. باعتبار أن عالم السرد الروائي يضع التجربة السردية في حالة من حالات الاستنفار الأنثوي النابع من مكامن الذات في الداخل والخارج وما يدور حولها من قضايا وهموم خاصة وعامة. وأن القصة القصيرة لديهن هي حالة شبه مهمشة في إبداعهن، أو هي محطة للراحة من عناء الكتابة الروائية التي تمثل همهن الإبداعي الأول.

يضاف إلى كل ذلك.. أن معظم الأديبات اللبنانيات.. بل كلهن تقريبا، يعملن في مجال الصحافة وفي وسائل الأعلام المختلفة، في الدوريات ووكالات الأنباء، والنشر لا يمثل لهن مشكلة، مما أتاح لهن حرية التعبير والحركة والانتشار والحضور والاحتكاك بالمشاهد الإبداعية خاصة في خارج الوطن بالمنفى الاختياري زمن الحرب.. وهي لحظة الأزمة التي هي نتاج ظروف المجتمع والملابسات المتعلقة بالمعيشة.

أما طبيعة النماذج المختارة للكاتبات من فن القصة القصيرة النسوية اللبنانية، فقد أشار الكاتب في معرض حديثه عن أدب المرأة في لبنان إلى الجدل المثار حول المصطلحات المتحلقة حول طبيعة الكاتبات، من نسوية وأنثوية ونسائية.. وهو جدل ورؤى أثارت العديد من أوجه الرفض والقبول عند القراء والنقاد والكتّاب خاصة الكاتبات. وأشار الباحث إلى مدلولات هذه المصطلحات من جانب الكاتبات، فإن أصدق وصف يمكن أن يقال هو ما كتبته فرجينيا وولف.. أن على المرأة أن تكتب ما تكونه هي لا ما يكونه الآخر.

وقد دعم الكاتب تقديمه للكاتبات اللبنانيات، في الاستهلال الأولي لبحثه بهذه العبارة التي اختزلت المعنى الكبير الذي يحتويه هذا الكتاب بقوله «شهرزاد لبنان موضوع هذا الكتاب»، كما ذيّل كل قصة من القصص المختارة بمختصر وبيوجرافيك عن حياة كل كاتبة بما يعد مرجعا مهما في هذا الخصوص.

يحتوي الكتاب على ٣٣ قصة قصيرة لكل كاتبة، اختارها الباحث الأستاذ شوقي بدر يوسف بعناية ورؤية لتعبّر عن فكر ورؤى صاحبتها، وهي أيضا لمحة ذكية لمنح القارئ فرصة واسعة لقراءة هذا النوع من الكتابة القصصية في هذا المشهد والمتجاوز أحيانا للسرد التقليدي الذي تعودنا عليه في السرد القصصي العربي عموما، ومعبرا في الجانب الآخر عن التحولات الفكرية وأساليب التناول في تطور القصة القصيرة التي تكتبها المرأة في لبنان منذ الإرهاصات الأولى وحتى الآن، فهي تتنوع وتتفاوت قيمتها الفنية تحت تأثير عوامل عدة منها المؤثرات الأدبية المطلة برؤوسها على الساحة في شتى مناحي الحياة، وتأثير دور النشر المختلفة على مسار هذا النوع من الكتابة القصصية بما لديها من توجهات، وقد تسيدت ساحة الإعلام والثقافة في بيروت، وظهور أجيال شبابية بأنماط جديدة لهذا الفن.

ولعل ما ورد على لسان الكاتبة الكبيرة «إميلي نصر الله».. في مسيرتها الحياتية، حيث تختزن الذاكرة التجارب والأحاسيس والمشاعر المتباينة، وتصبح الذاكرة في ذلك ممتلئة بهذا المنجز الإبداعي في ثنايا الوعي واللاوعي، وعلى حد قولها فإن هذا المنجز ربما يظل معنا ويذهب معنا إلى القبر إذا لم تتح لنا الفرصة لإخراجه ونشره في النور، وتستطرد الكاتبة، إذا تقول أيضا، ولا أزال أحتفظ بظلال من الخجل والعزلة الذاتية التي تمكنني من التعبير بالكلمة المكتوبة، كلما سنحت الفرصة لذلك، إذ تجعلني أشعر بأني وإن كنت بين جدران غرفتي الصغيرة، وخلف الأبواب المغلقة، فإني قادرة على امتلاك الكون، وهاجس الكتابة هو السوط المزغرد في ضميري!.. ومن الأهمية أيضا استعراض ما كتبته الكاتبة اللبنانية «رينيه الحايك» خارج النصوص الأدبية إذ تقول: ليلا أحاول أن أدفن رأسي تحت اللحاف وأغمض عيني جيدا، لأني أخاف الوحدة، وأخاف أن يهجم العالم الذي خلف النافذة إلى البيت، وأخاف عندما يطل الصباح.. كم يبدو بطيئا هذا اليوم، خطواته متثاقلة، وأنا أتعب كمن يركض طول النهار، كمن يقطع مسافات طويلة، أو كمن يكون مريضا.. لا أحد ممن معي يساعدني كي أدفع النهار ليسرع قليلا.. أنتظر الوقت أن يمضي.. دائما لكي يمضي..!!

ويذوب الوقت في هذا الكتاب الممتع مع العديد من الكاتبات اللبنانيات أصحاب هذه النصوص القصصية، بدءا من رائدات الكتابة، مرورا بمن تركن بصمتهن على الكتابة القصصية في المشهد اللبناني أمثال ليلى بعلبكي، ومنى جبور، ووداد سكاكيني، وروز غريّب، ودائما يمنحك الباحث شوقي بدر يوسف فرصة جيدة لمعرفة الكاتبة من داخل نصها المختار، ومن خلال دراسته الشيّقة التي صاحبت هذه النصوص، ولعل هذا أصدق تعبير عن القيمة الفنية والمكانة التي تحتلها الكاتبة اللبنانية في هذا المجال، إضافة إلى ما نشرته بعض منهن من حوارات مع النقاد أو المقتطع من بعض شهادتهن أو مذكراتهن، وبعض الكاتبات كانت لها دور في معاونة نشر الثقافة بجانب الإبداع الذي يكتبنه بامتلاك دار نشر خاصة كغادة السمان، ومي غصوب، وأغلب الكاتبات كما ذكر في البحث يعملن في مجال الصحافة أو مجال الإعلام، أو في مجال الفنون التشكيلية أو الهيئات الثقافية الرسمية، والملاحظة الجيدة أن بعض هاتيك الكاتبات لم يكن في بلدهن لبنان قد حظين على تقدير إلا قليل منهن بل أن بعضهن قد حصلوا على الشهرة بعد خروجهن إلى المنافي.

كتاب ممتع وجهد ممتاز وعرض يستحق التقدير.. ورحلة أدبية لقارئه وأنت تعيد قراءة مبدعات من أجيال مختلفة في المشهد القصصي القصير في لبنان، وأجيال وضعن بصمتهن المتميزة على مجال القصة القصيرة في لبنان أمثال حنان الشيخ، وداد سكاكيني، روز غريّب، ليلى بعلبكي، مي غصوب، نجوى بركات، ليلى عسيران، هدى بركات، ولعل نشر قصة قصيرة للناقدة الكبيرة يمنى العيد جاء هو الآخر كملمح من ملامح البحث والتنقيب داخل متون هذا الفن وتعبير على أن المشهد القصصي في لبنان عند كاتباته يعبر بصدق عن فن القصة القصيرة التي تكتبها شهرزاد لبنان في هذا المجال.

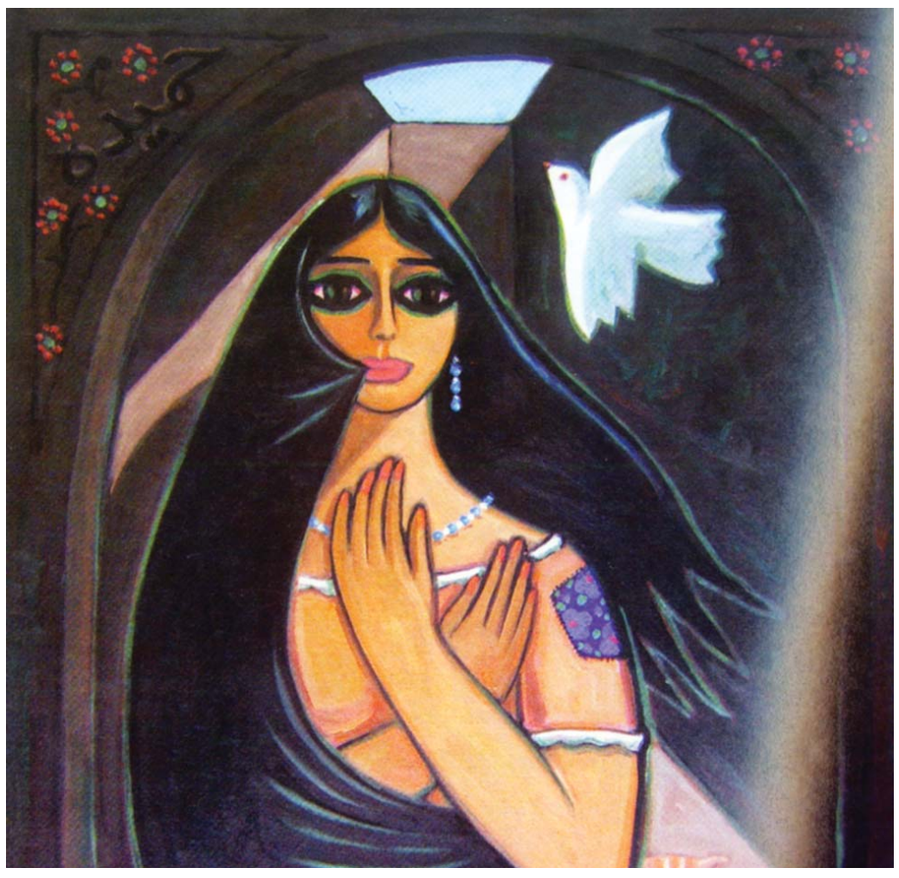

النقد الأدبي وتاريخ الأدب

د. إبراهيم السعافين

● تدور على ألسنة الدارسين وشداة الأدب مصطلحات تُلقى على عواهنها، من دون أنٍ يدقق أحد في المفهوم والعلاقة؛ ولعل من أشدها دورانا على الألسنة مصطلحي «النقد الأدبي»، و«تاريخ الأدب». ويتوهم كثير من النقاد والدارسين أن لا علاقة بين المصطلحين وكأنهما من حقلين مختلفين، وأن ما يقوم به مؤرخ الأدب مختلف عن عمل الناقد الأدبي بل لا علاقة بين العملين، والحق أن هذا وهم كبير؛ فليس من فاصل بين العملين لأنهما ينتميان إلى حقل واحد، وأن أحدهما ضروري للآخر. وإذا أمكن الفصل بين العملين فثمة خطأ في التصور وقصور في الوعي.

ولجلاء المسألة، علينا أن نتبين مهمة الناقد ومهمة مؤرخ الأدب، وهل يمكن أن تتم مهمة الأخير من دون اكتمال مهمة الأول، وهل الأخير يقوم بعمله دون أن يقوم بالمهمة التي تقع على عاتق الأول، وهل عمل مؤرخ الأدب ليس له علاقة بعمل الناقد الأدبي ولا يعتمد عليه؟ من هنا تبدأ جذور المسألة وهماً وحقيقة.

تبدأ مهمة الناقد الأدبي من معاينة النصوص المفردة شعراً ونثراً تحليلاً وتفسيراً وتقويماً، مستعيناً بخبرة متراكمة في قراءة النصوص ونقدها على ضوء ما تراكم من نظريات واتجاهات ومناهج وتيارات ومدارس، ويختلف تناول هؤلاء النقاد باختلاف منطلقاتهم واتجاهاتهم وأذواقهم وأزمنتهم وثقافاتهم وغير ذلك، مما يعطي لكل تجربة نقدية مذاقاً خاصاً، وتتطور هذه التجارب بتطور المعرفة والخبرة والذوق ومزاج الحركات الإبداعية.

وإذا كان الناقد يبدأ عمله بالتعامل مع النصوص المفردة، فإن عمله يطمح إلى قراءة نصوص جديدة للمبدع نفسه قراءة نقدية تحليلية تفسيرية عميقة، تقود إلى التأريخ لفن المبدع وتطور إبداعه والوقوف على الظواهر الفنية والمضمونية التي تسم إبداعه وتشكل علامات فارقة لديه.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ فالأديب ينتمي لتيار معين ولحركة فنية بنت زمان معين، يُدرس إلى جانب أقرانه من الشعراء دراسة تبدأ من العمل الفردي وتنتهي بدراسة أعمال الأديب نفسها في كل جنس تنتمي إليه، وتكتمل بدراسة أعمال الأدباء كلها حتى يتمكن تأريخ الأدب من الوصول إلى أحكام حقيقية مستقصية إلى أبعد مدى، نابعة من التحليل والتفسير لكل عمل مفرد، ثمّ لكل الأعمال التي كتبها الأدباء فرادى ومجتمعين في كل تيار وحركة أدبية واتجاه وعصر.

إن تأريخ الأدب ليس حديثاً عن ظواهر تاريخية واجتماعية وحضارية وثقافية، وليس تاريخ سلالات وحكام ودول وامبراطوريات، وليس حديثاً عن قضايا وظواهر مضمونية في الأدب، بقدر ما هو حصيلة جهود النقد الأدبي الذي يتعامل مع النصوص تعاملاً نقدياً عميقاً. وإنّ فهم الكثيرين الخاطئ لمفهوم تأريخ الأدب على أنه لا يتصل اتصالاً عضوياً بمهمة النقد الأدبي، يجب أن يُصحح بناء على ما قدمنا، ولعل بعض الذين قاموا بجهد كبير في حركة تاريخ الأدب ويحلو لبعض الناس أن ينالوا منهم، على الرغم من عدم اتفاقنا معهم في كثير من الأمور من مثل المنهج وربما أسلوب المعالجة، قدموا للنقد الأدبي، في التحليل الأخير، أهم بكثير مما قدمه كثير من أدعياء النقد الذين ينقرون من النصوص نقراً ويتزودون منها حسو الطائر، وإن ملأوا الصفحات إحصائيات وفهارس وجداول واستنتاجات وهمية لا تسمن ولا تغني من جوع، معتمدين على نصوص مفردة أو قطع أو شظايا من نصوص.

إن النقد الأدبي، في نهاية المطاف، ليس نقيضاً لتاريخ الأدب، وليس شيئاً مختلفاً؛ بل العكس من ذلك تماماً، هو المقدمة الصحيحة لتأريخ الأدب، ولا يمكن أن يتم تأريخ حقيقي للأدب، من دون أن تقوم حركة نقد أدبي حقيقية للنصوص جملة وتفاريق على ضوء خطة منهجية، وإن حركة تأريخ الأدب الحقيقية، وكذلك حركة تاريخ النقد الأدبي لا يمكن أن تُنجز أيٌّ منهما على الوجه المطلوب بمعزل عن حركة منظمة منهجية لقراءة النصوص كلها تحليلاً وتفسيراً وتقويماً من مستويات مختلفة. ولعل التاريخ الحقيقي للأدب والنقد هو أعظم إنجاز يمكن أن يقوم به النقاد الجادون الحقيقيون.

أشبه بكفنٍ تمّ تطريزه

عبدالمجيد التركي

أتجمّل كثيراً
وأنا أعرف أني أشبه بكفنٍ تمّ تطريزه ..
لا شيء أكثر إيلاماً من المعرفة،
أصبحت خارطتي محدودة
شارعٌ واحدٌ يربط بين البيت والعمل،
شارعٌ مليءٌ بنقاطِ التفتيش
وعساكرَ يحملون كشافاتِ ضوء
لا تبحث عن شيء
وبنادق متأهبة لمواجهة عدوٍّ
ما يزال غير متوفر بعد.
شارعٌ يبدأ في استقبال النساء
من الرابعة عصراً
كمواعيد عيادات الأسنان –
ولا يتعبن مطلقاً
في العثور على سائق أخرق
يلصقُ على وجهه ابتسامة مؤقتة
لا يلبث أن يدفع ثمنها
حين يصل إلى نهاية الشارع.

للهزائم زبائنها الذين لا يتعبون
من ارتياد حاناتها
لاحتساء كأس
يظنون أنها الأخيرة،
لكنهم يعاودون الكرّة بحثاً عن النصر
في ذلك الشارع
الذي يغريهم اسمه كثيراً .

أعبر ذلك الشارع
وأنا أتهجّى مرارة الإسفلت
وأتمعّن في قراءة اللوحات الإعلانية
بفضول مصحّح لُغويّ
يقضي نصف يومه مُحاطاً بأخطاء
الآخرين
التي شغلته عن عيوب نفسه.

في ثلث الليل الأخير
لا شيء سوى الوحشة تنصبُ
شاراتها
في كلِ منعطف،
والخوف يوزّع فزّاعاته على الأشباح
كما توزع شاحنة الشرطة
معاطفَ المطر على رجال المرور –
وصبيٌ يبيع البطاطا المسلوقة
وقد أشعل قنديلاً غازياً كبيراً
مثل كرماء العرب
الذين كانوا يشعلون النار أمام
خيامهم
بانتظار عابر سبيلٍ يفرحون
بإطعامه..
من يشتري منه في هذه الساعة
المتأخرة !!
أحد أصدقائي قال:
الأمر أكثر من مجرد بطاطا مسلوقة.

لهذا الشارع تفرُعاتٌ كثيرة
وسائلةٌ تغسلُ السيارات الآثمة
من خطايا الطواف حول جولة (آية).

إصدارات ثقافية

عدنان الصائغ يتكلم ببلاغة عن بلاد غادرها

● عنوان مجموعة الشاعر العراقي عدنان الصائغ يتكلم ببلاغة.. إنه حرف العطف «و» الذي يأتي أحيانا معبرا عن الحال.. وقد خطّ بالأحمر على الغلاف وحوله الحرف نفسه بلغات عديدة.

كأن عدنان الصائغ أراد اظهار تلك العلاقات الأزلية التي تجعل الأشياء والأمور كلها مترابطة متداخلة فلا نهايات ولا توقف حادا. لعل هذا يصح عن الماضي والحاضر والآتي وعن هنا وهناك وكل جهة. ام لعل الشاعر من خلال أحزانه العراقية لم يجد ما يفصل الأمس عن اليوم.. وعن المقبل الذي لا يبدو شديد الاختلاف حتى الآن.

إنه استئناف للآلام وللأحزان والعذابات والغربة والتشرد.. واستئناف للأحلام تلك التي لا شفاء منها.

يكتب عدنان الصائغ بقدرة على تطويع الوزن وحتى القافية المتعددين عنده على طريقة شعراء التفعيلة.

هذا التطويع يجعل الانتقال الموسيقي بين وزن وآخر سهلا منسابا لا ينوء بما تحمل الكلمات من معان او تحت وطأة الامتدادات المتباينة طولا وقصرا. إنه حاضر «لدمج» موسيقي ناجح خاصة في نقل حوار على رغم صعوبة فيه.

فلنقرأ في قصيدة «ما والخ» حيث يقول «يموسقني صوتها حين ينداح /هل تتقن الرقص؟/لا.. / رقصتني القذائف /ذات الخبالل /وذات الخبب.../ أنا شاعر دار بي زمني /..واستدار / أقول لثوبك يخفق في الريح /هل تبصرين وراء الزجاج الغيوم التي تترقرق بين قميصي /وقلبي ؟ /مدي يديك إلى غصنه تلمسي نبضه راعشا والعصافير...».

اشتملت المجموعة على ٧٤ قصيدة متفاوتة الطول وكثير منها إلى القصر اقرب. وقد كتبت القصائد في بلدان ومناطق مختلفة من العالم وهي تحفل بالتشرد حتى تلك التي كتبت في العراق منها.

عدنان الصائغ شاعر فياض.. فكأنه يكتب شعرا كما يتنفس.. باستمرار وحرارة حياة. العراق هو البدء أذن فالقصيدة الأولى تحمل هذا الاسم.

القصيدة تختصر صورة الشاعر عن العراق وتحدده وتتبع منهج سرد صفاته بتقسيم آلي. انها اقرب إلى النثر منها إلى التوهج الشعري لكنها معبأة ومكثفة من حيث المحتوى. كتب بتعداد قام خلاله باخفاء الواو ترك الكلمات متتبعة واحدة تنقلنا إلى الأخرى.

في قصيدة (كأس) حيث يقول «في الحانة /كانت بغداد /خيوط دخان /تتصاعد من أنفاس الجلاس /وأصابع عارية سكرى /تراقص بين الوتر المهموس /وبين الكأس /والى طاولتي يجلس قلبي /ملتحفا غصته /يرنو ولها للخصر المياس /ووراء زجاج الحانة أشباح تترصدني /تحصي حولي الأنفاس / وأنا محتار /– ياربي – /أين أدير القلب؟ /وأين أدير الرأس؟».

الغياب والوحدة والوحشة والحنين.. كل ذلك يملأ شعر عدنان الصائغ

في قصيدة «مطر بلندن» النثرية يقول «مطر بلندن.. يعبر المارون ليلي غير ملتفتين للجرح الذي خلف الجروح ينزّ منذ خمسين عاما. هل أقول تعبت من نوح الحمام على غصوني جردتها الطائرات من اخضرار قصيدة... مطر بلندن لا الطريق تدلني للبيت. لا جرس يرن بأخريات الليل. لا ريح تدق الباب. أين اضعتهم!؟ أصحابك الماضين بالكلمات... مطر. سراعا يعبر العشاق والمتسكعون فلا أرى إلا ظلالي في الطريق تساءل الحانات عمن سوف تشركه في المساء بكأسها وغنائها... لا فجر يطل وراء قضبان العراق. فكم يطول الليل يا ليل العراق...؟».

في قصيدة «ليل لشبونة» نقرأ قوله «ها أنت تطوف العالم /ها أنت تطوف لوحدك /هاأنت تنوح على ما مرّ/تناس المرّ تناساك المارون /فما تنظر أو تنظر... /الليل بأوله /الليل بآخره /الليل كحالك.. شابت منه ذوائبه /شابت روحك /أم شاب بك الوجد لبغداد / فما يلتف على جيدك ساعدها إلا وتعمدت ان تنأى. يا هذا المنطرح الآن على عتبة باب الحانة /لا تدخل /أو ..تخرج».

في قصيدة «تشكيل ٤» عملية تحويل أفكار. إلى صور فنية ظريفة في.. كلام كتب في بلدان عديدة. يقول «أين يختبيء النسيم أثناء العاصفة؟.. /وأيضا /السحب كلام ممزق على لسان الريح. /ومن ذلك / السنابل التي اهتزت فرحا بالنضوج /المناجل أكثر فرحا منها».

في «تشكيل ٦» أفكار تتحول صورا أو تصبح إشكالا فكرية أخرى وهي أحيانا أفكار مأخوذة عن كلام معروف أو أمثلة معروفة. مثلا «يعدوننا بالجنان الواسعة /كي /يسحبوا /من تحتنا /الأرض / ومنزلك أيضا / اسقطوا /تمثال الدكتاتور /من ساحة المدينة /فامتلأت ثانية / بتماثيلهم».

ومن «تشكيل ٧» نقرأ قوله «يا .. /لحياتي /كيف سرقتك الأيام مني /ولم انتبه!؟» ونقرأ أيضا «أحلامي /أخطاء /لم اقترفها بعد».

وفي «تشكيل ٨» يتابع هذا النهج الذي ليس شعريا تماما فيقول «حياة بيضاء /كثيرا ما نفسدها بالأحلام /وأيضا /يعبرنا /الأمل– ساخرا–/ بين صفّي عكازاتنا /الملوحة/له.»

ومن ذلك أيضا «أخيرا /وصلت قمة حياتي /لكنني لم أجد هناك /من الأيام والأصدقاء والعشب /ما يكفي».

وفي «قصائد قصيرة» نقرأ تحت عنوان «رسائل» قول الشاعر «نثيث الثلج /على نافذة منفاي /رسائل متجمدة وصلتني من هناك /هكذا يخيل لي /بينما ساعية البريد على دراجتها الهوائية /تشير إلى ان لا رسائل لي اليوم».

وتحت عنوان هو «!؟» كتب يقول «وطن أم زنزانة / الحاكم أضحى سجانه /نحن المحكومون به منذ زمان /يتوارثنا سجان /عن سجان /من باب الجامع /حتى الحانة».

بانوراما الأمثال الشعبية

● يؤكد كتاب (بانوراما الأمثال الشعبية) لمؤلفه مجدي محمد شمس الدين أن الأمثال الشعبية هى مرآة الشعوب، فمن خلال تلك الأمثال يمكن التعرف على قيم كل شعب وثقافته وعاداته وتقاليده؛ ويعتبر المؤلف أن الأمثال الشعبية هي نتاج الجماعة الشعبية وخزينة حِكمها الخاصة وعصارة تاريخها وتجاربها عبر العصور، ويؤكد أن التجربة الإنسانية لدى الشعوب تتشابه، ولذلك تتشابه أيضاً أمثال الشعوب في حمولتها الدلالية وإن اختلفت في الصياغة اللغوية لهذه الأمثال.

يقع الكتاب في فصلين أساسيين: الفصل الأول عن الأمثال المغربية، والفصل الثاني عن الأمثال الكورية، ويقارن المؤلف في مواضع مختلفة بين الأمثال الشعبية لدى الشعبين المغربي والكوري وبين الأمثال الشعبية المصرية الدارجة، كما يتضمن الكتاب مقدمة وخاتمة ومصادر للبحث، وهي قائمة من المراجع التي تفيد أي باحث مهتم بالأمثال الشعبية أو الفلكلور الشعبي.

الأمثال المغربية

يفرّق المؤلف بين نوعين من الأنماط الأدبية السائدة في المغرب في هذا الخصوص، النمط الأول هو الشعر الشعبي، والنمط الثاني هو المثل الشعبي، حيث ينتشر النمطان على نطاق واسع في المغرب، وبينما ينتشر المثل الشعبي على أفواه الناس من المغاربة بجميع انتماءاتهم الثقافية والاجتماعية، فإن المنشدين والشعراء الشعبيين هم الذين يقومون بمهمة إنشاد الشعر الشعبي في المقاهي وأمام الجماهير بالشوارع والميادين العامة في المناسبات المختلفة.

ويعرب المؤلف عن اعتقاده بأن المغاربة هم أكثر الشعوب استخدامًا للمثل الشعبي الذي لا يزال يقوم عندهم بوظيفته الاجتماعية ولم يفقد هذه الوظيفة كما فقدها في كثير من الدول –على حد قول المؤلف، وللدلالة على هذه الرؤية يسوق المؤلف العبارة التي يرددها المغاربة وكأنها هي نفسها مثل شعبي.

وهي «الله يرحم الأولين حتى مثله ما جابوها كذوب»، ويسوق المؤلف نماذج للتشابه بين الأمثلة الشعبية المغربية ونظيرتها المصرية، بل إنه في بعض الحالات تتطابق أمثلة الشعبين مثل المثال الشعبي «اللي ما عنده شيخ الشيطان شيخه»، والمثل الشعبي المغربي «إذا سرقت اسرق درة وإذا زنيت ازن بحرة»، وهو المثل الذي يلتقي مع المثل المصري «إن عشقت اعشق قمر وإن سرقت اسرق جمل».

ويعتبر المؤلف أن التشابه بين أمثال الشعبين المصري والمغربي ضروري في ضوء اشتراكهما في كثير من العناصر القومية مثل الدين واللغة والثقافة والجنس، كما يعرب المؤلف عن اعتقاده بأن التشابه بين الأمثال الشعبية المصرية والمغربية يأتي من تأثر الشعبين المشترك بالتراث العربي والأمثال العربية القديمة.

ويسوق المؤلف عبارة مأثورة لـ«كونفوشيوس» الذي يقول فيها «إذا استطعنا أن نكون مجاملين ليوم واحد فإن أحقاد الإنسانية قد تتحول إلى حب»، حيث يؤكد المؤلف أن الأمثال الشعبية الكورية تأثرت إلى حد كبير بتعاليم بوذا وكونفوشيوس، ويعرض المؤلف لأمثلة من التشابه بين الأمثلة الشعبية الكورية والأمثلة الشعبية المصرية مثل المثل الشعبي الكوري «المال يجعل صاحبه أقوى شخص في المجتمع»، وهو المثل الذي يقابله المثل المصري «شخشخ جيبك يتلموا عليك».

الكتاب: بانوراما الأمثال الشعبية
تأليف: د. مجدي محمد شمس الدين
الناشر: الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ٢٠١١
الصفحات: ٣٤٤صفحة
القطع: المتوسط